لعلموا انه مالا يدم فاعله وغايته الاضرار غيره اولى منه افتحسن من
صلى الليل ان يعيب من ادى الفرض ونام ولقد روينا باسنادنا عن محمد
بن جعفر الخولانى قال حدثنى ابو عبد الله الخواص وكان من علية اصحاب
حاتم الاصم قال وخلنا مع حاتم البلخى الى الرى وسعه ثلث مائة وعشرون
من اصحابه يريد الحج وعليهم الصوف والرقاديس فيهم من سعه جراب
ولا طعام فنزلنا على رجل من التجار متنسك فضافنا تلك الليلة فلما
كان من الغد قال لحاتم يا ابا عبد الرحمن الك حاجة فانى اريد ان اعود
فقيها لنا هو علىل فقال حاتم ان كان لكم فقيه علىل لعيادة الفقيه
لها فضل كثير والنظر الى الفقيه عبادة وانا اجى سعك وكان العليل
محمد بن مقاتل قاضى الرى فقال له مرحبا ابا عبد الرحمن فجاء الى باب
داره فاذا البواب فبقى حاتم متفكرا يقول باب دار عالم على هذه الحالة
ثم اذن لهم فدخلوا واذا بدار تود آوآله حسنة وبزه وفرش و
ستور فبقى حاتم متفكرا ينظر حتى دخلوا الى المجلس الذى فيه محمد
بن مقاتل واذا بفراش حسن وطى وهو عليه راقد وعند راسه
ناس وقوف فقعد الرازى وبقى حاتم قايما فاومى اليه محمد بن مقاتل
بيده اجلس فقال حاتم لا اجلس فقال ابن مقاتل فلك حاجة قال
نعم قال وما هى قال مسألة اسئلك عنها قال فسل قال حاتم قم فاستو

جالساً

جالسا حتى اسالك عنها فامر غلمانه فاسندوه فقال حاتم علمك هذا
من اين جئت به قال حدثني الثقات عن الثقات من الائمة قال عمن اخذوه
قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله من اين
جاء به قال عن جبرئيل عليه السلام عن الله عزوجل قال حاتم فحينما اداه
جبرئيل عن الله عزوجل الى النبي صلى الله عليه وسلم واداه النبي الى
اصحابه واداه اصحابه الى تابعيهم واداه التابعون الى الائمة واداه
الائمة الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في هذا العلم من
كانت داره في الدنيا احسن وفراشه اليين وزينته اكبر كان له المنزلة
عند الله عزوجل اكبر قال لا قال فكيف سمعت من زهد في الدنيا و
رغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته كان عند الله عزوجل
المنزلة اكثر واليه اقرب قال نعم قال حاتم فانت بمن اقتديت يا فتى
صلى الله عليه وسلم او باصحابه او بالتابعين ومن بعدهم والصالحين
على انزههم او بفرعون ونمرود اول من بنى بالجص والآجر علماء السوء
ان الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها يقول هذا العالم على هذه
الحالة لا اكون اذا قال وخرج من عنده فازواد محمد بن مقاتل مرضا
وبلغ اهل الري ما جرى بين حاتم وبين ابن مقاتل فقالوا لحاتم ان محمد
بن عبيد الطنافسي بقزوين اكثر شيا في هذا فصار اليه ودخل عليه

وعنده الخلق يحدثهم فقال له رحمك الله انا رجل اعجمي جئتك لتعلمني
مبتدا ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضأ للصلوة فقال نعم وكرامة
يا غلام إناء فيه ماء فجاء بإناء فيه ماء فقعد محمد فتوضأ ثلثا ثم قال
له هكذا فتوضأ قال حاتم مكانك رحمك الله حتى اتوضا بين يديك
ليكون اوكد لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم مكانه فتوضا وغسل
وجهه ثلثا حتى بلغ الى الذراع غسل اربعا فقال الطنافسي اسرفت
قال حاتم فيما اسرفت قال غسلت ذراعك اربعا قال يا سبحان الله
انك في كف ماء اسرفت وانت في جميع هذا الذي اراه كله لم تسرف
فعلم الطنافسي انه اراده بذلك فدخل البيت ولم يخرج الى الناس
اربعين يوما وخرج حاتم الى الحجاز فلما صار الى المدينة احب ان يجمع
علماء المدينة فلما دخل المدينة قال يا قوم اي مدينة هذه قالوا مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم قال اين قصور رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اصلي فيها ركعتين قالوا اما كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قصر انما كان له [illegible] قال فاين قصور اله
واصحابه وازواجه قالوا اما كان لهم قصور انما كان لهم بيوت لاطية
قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون قال فاخذوه وذهبوا به الى
الوالي فقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون فقال له الوالي لم قلت
ذلك

ذلك قال حاتم لا تعجل علي ايها الامير انا رجل غريب دخلت هذه
المدينة فسالت اى مدينة هذه فقيل فقالوا مدينة الرسول صلوا
الله عليه وسلم فقلت اين قصور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقصور اصحابه قالوا انما كانت لهم بيوت لاطيبة وسمعت الله
تعالى يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن
تاسوتم برسول الله او بفرعون الويل للعلماء من الزاهد
الجاهل الذى يقتنع بعلمه فيرى الفضل فرضا فان الذى انكره
مباح والمباح ماذون فيه والشرع لا ياذن فى شئ لم يعاقب
عليه فما اقبح الجهل ولو انه قال لهم لو قصرتم فيما انتم فيه ليقتدى
الناس بكم كان اقرب حالة ولو سمع هذا ابن عبد الرحمان بن
عوف والزبير وابن مسعود وفلان وفلان من الصحابة خلفوا
مالا عظيما اتراه ما كان يقول وقد اشترى تميم الدارى حلة بالف
درهم كان يقوم فيها بالليل ففرض الزاهد الشئ لتعلم من العلماء
فاذا لم يتعلم فليسكت والحديث باسناده عن مالك بن دينار قال
ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز وباسناده
عن حبيب الفارسى يقول واحد ان الشيطان ليلعب بالقراء كما
يلعب الصبيان بالجوز المراد بالقراء الزهاد اسم قديم

هم معروف والصوفية من جملة الزهاد وقد ذكرنا تلبيس ابليس على
الزهاد والان الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات واحوال وتوسموا
بسمات فاحتجنا الى افرادهم بالذكر والتصوف طريقة كانت ابتداء
ابتداءها الزهد الكلي ثم يرخص المتنسمون اليها في السماع والرقص
فمال اليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من الزهد ومال اليهم
طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب فلا بد من كشف
تلبيس ابليس في طريقة القوم ولا ينكشف ذلك الا بكشف هذه
الطريقة وتوهماد شرح امورها والله الموفق للصواب

الباب العاشر في ذكر تلبيس ابليس على الصوفية

كانت النسبة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
والايمان فيقال مسلم ومؤمن ثم حدث اسم زاهد وعابد ثم نشأ قوم
تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا من الدنيا وانقطعوا الى العبادة وتحدوا
في ذلك طريقة انفردوا بها واخلاقا تخلقوا بها ورأوا ان اول من
انفرد بحرم الله سبحانه عند بيته الحرام رجل كان يقال له صوفة واسمه
الغوث بن مر اخي فانتسبوا اليه لشابهتهم في الانقطاع الى الله تعالى
فتسموا بالصوفية انبأنا محمد بن ناصر عن ابي اسحق ابراهيم بن سعيد
الجبال قال قال ابو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ سالت وليد بن

القيم

بن القسم اى شئ نسب الصوفى اليه فقال كان قوم فى الجاهلية يقال لهم صوفة
انقطعوا الى الله سبحانه و قطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهم الصوفية قال
عبد الغنى حاول المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مر اخى تميم بن مر و
باسناده ان الزبير بن بكار قال كانت الاجازة للناس بالحج من
عرفة الى الغوث بن مر بن ادبن طابخة ثم كانت فى ولده وكان يقال
لهم صوفة فكانت اذا حانت الاجازة قالت العرب اجيزى صوفة قال
الزبير قال عبد الله وصوفة وصوفان يقال لكل من ولى من البيت
شيئا من غير اهله واقام بشئ من امر المناسك يقال لهم صوفة و
صوفان قال الزبير وحدثنى ابو الحسن الاثرم عن هشام بن محمد بن
السايب الكلبى قال انما سمى الغوث بن مر صوفة لانه ما كان يعيش
لامه ولد فنذرت لان عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلن رئيسا
للكعبة ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده قال الزبير وحدثنى
ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران قال حدثنى عقال بن شبة
قال قالت ام تميم بن مر ولدت نسوة وقالت اشتد على ان ولدت
غلاما لاعبدنه للبيت فولدت الغوث بن مر فلما ربطته عند البيت
اصابه الحر فحمرت به وقد سقط واستلقى فقالت ما صارت ابنى
الا صوفة فسمى صوفة وكان الحج واجازة الناس من عرفة الى منى

ومن منى الى مكة "الصوفة فلم يزل الاجازة الى عقب صوفة حتى اخذتها
عدوان فلم يزل فى عدوان حتى اخذتها قريش قلت وقد ذهب
قوم الى ان التصوف منسوب الى اهل الصفة وانما ذهبوا الى هذا
لانهم راؤا اهل الصفة على ما ذكرنا من صفة صوفة فى الانقطاع
الى الله سبحانه وملازمة الفقر فان اهل الصفة كانوا فقراء يقدمون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لهم اهل ولا مال وبنيت لهم صفة
فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اهل الصفة قالوا
باسناد عن الحسن قال بنيت صفة لضعفاء المسلمين فجعل المسلمون
يوغلون اليها ما استطاعوا من خير وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأتيهم فيقول السلام عليكم يا اهل الصفة فيقولون وعليك السلام
يا رسول الله فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير يا رسول الله وباسناد
عن نعيم بن المجمر عن ابيه عن ابى هريرة قال كنت مع اهل الصفة فكنا اذا
اسينا حضرنا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر كل رجل فينصرف
فينصرف برجل فيبقى من بقى من اهل الصفة او اقل فيؤتى النبى صلى الله
عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فاذا فرغت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نامو فى المسجد قلت وهولاء انما قعدوا فى مسجد ضرورة وانما
اكلوا من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال

وخرجوا ونسبة الصوفي الى اهل الصفة غلط لانه لو كان كذلك ليقل
صفي وقد ذهب قوم الى انه من الصوفانه وهي بقلة رعناء قصيرة فنسبوا
اليها لاجتزايهم ببنات الصحراء وهذا غلط ايضا لانه لو نسب اليها لقيل
صوفاني وقال اخرون هو منسوب الى صوفة القفاء وهي الشعرات
النابتة في مؤخر الرأس وكان الصوفي عظوا به على الحق وصرف عن الخلق
وقال آخرون بل هو منسوب الى الصوف وهذا محتمل والصحيح الاول
وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ولما ظهره اوهم تكلموا فيه
وغيروا عن صفته فذلك بعبارات كثيرة حاصلها ان التصوف عندهم
رياضة النفس ومجاهدة الطبع يرده عن الاخلاق الرذيلة وحمله على
الاخلاق الجميلة من الحلم والصبر والاخلاص والصدق الى غير ذلك
من الخلال الحسنة التي يكتسب المدايح في الدنيا والثواب في الآخرة
والحديث باسناد عن الطوسي يقول سمعت ابا بكر بن المتاقف
يقول سمعت الجنيد بن محمد عن التصوف فقال الخروج عن كل خلق
ردي والدخول في كل خلق سني وباسناد عن عبد الواحد بن
قال سمعت محمد بن خفيف يقول قال رويم يقول كل الخلق قعدوا
على الرسوم وقعدت هذه الطايفة على الحقايق وطلب الخلق كلهم لنفسهم
بظواهر الشرع وطلبوا لنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق

قلت وعلى هذا كان تأويل القوم فلبس ابليس عليهم ثم لبس على
من بعدهم من تابعيهم وكلما مضى قرن زاد طمعه فى القرن الثانى فزاد
تلبيسه عليهم انه صدهم عن العلم واراهم ان المقصود الى ان تمكن من
المتاخرين غاية التمكن وكان اصل تلبيسه عليهم انه صدهم عن العلم و
اراهم ان المقصود العمل فلما اطفا مصباح العلم عندهم تخطيوا فى الظلمات
فمنهم من اراه ان المقصود ترك الدنيا فى الجملة فرفضوا ما يصلح
ابدانهم وشبهوا المال بالعقارب ونسوا انه خلق للمصالح وبالغوا
فى الحمل على النفوس حتى كان فيهم من لا يضطجع وهولاء كانت مقاصدهم
حسنة غير انهم على غير الجادة وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع
اليه من الاحاديث الموضوعة وهو لا يدرى ثم جاء اقوام فتكلموا
لهم فى الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا فى ذلك
مثل الحارث المحاسبى وجاء آخرون فهذبوا مذهبا وافردوه بصفات
ميزوه بها من الاختصاص بالمعرفة والسماع والوجد والرقص
والتصفيق وميزوا بزيادة النظافة والطهارة ثم زال الامر بمن
والاشياخ يضعون لهم اوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم وسموا علم
الشريعة علم الظاهر ومنهم من خرج به الجوع الى الخيالات الفاسدة
فادعى عشق الحق والهيمان فيه فكانهم تخايلوا اشخاصا مستحسن الصورة

فهاموا به وهولاء بين الكفر والبدعة ثم تشعب باقوام منهم الطرق
ففسدت عقايدهم فمنهم من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد
ومازال ابليس يخبطهم حتى جعلوا لانفسهم سننا وجاء ابو عبدالرحمن
السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقايق التفسير فذكر عنهم
فيه العجب من تفسيرهم القران بما يقع لهم من غير اسناد الى اصل من
اصول العلم وانما عملوا ذلك على مذاهبهم فالعجب من ورعهم في الطعام
وانبساطهم في القران وقد اخبرنا ابو منصور بن عبد الرحمن القزاز قال
اخبرنا ابو بكر الخطيب قال قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري
كان ابو عبد الرحمن السلمي غير ثقة ولم يكن سمع من الاصم الا شيا يسيرا
فلما مات الحاكم ابو عبد الله بن البيع حدث عن الاصم بتاريخ يحيى
بن معين وباشياء كثيرة سواه وكان يضع للصوفية الحديث
قلت وصنف لهم ابو نصر السراج كتابا سماه لمع الصوفية ذكر
فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سنذكر منهم جملة
انشاء الله تعالى وتقدس وصنف لهم ابو طالب المكي قوت القلوب
فذكر فيه الاحاديث الباطلة وما لا يستند فيه الى اصل من صلوة
الايام والليالي وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه من الاعتقاد
الفاسد ورد فيه قوله قال بعض المكاشفين وهذا كلام فارغ

وذكر فيه عن بعض الصوفية ان الله تعالى يتجلى فى الدنيا لاوليائه
اخبرنا ابو منصور القزاز قال اخبرنا ابو بكر الخطيب قال قال ابو طاهر
محمد بن على العلاف قال دخل ابو طالب المكى الى البصرة بعد وفاة
ابى الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فاجتمع الناس
عليه فى مجلس الوعظ فخلط فى كلام محفوظ عنه انه قال ليس على
المخلوق اضر من الخالق فيدعه الناس ويهجروه وامتنع من الكلام
على الناس بعد ذلك قال الخطيب وصنف ابو طالب المكى كتابا
سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر فيها اشياء منكرة
مستشنعة فى الصفات قال وجاء ابو نعيم الاصفهانى فصنف
فيه لهم كتاب الحلية وذكر فى حدود التصوف اشياء قبيحة ولم
يستحى ان يذكر فى الصوفية ابا بكر وعمر وعثمان وعلى بن ابى طالب
وسادات الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فذكر عنهم فيه العجب ونزيحا
القاضى والحسن البصرى وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وكذلك
ذكر السلمى فى طبقات الصوفية الفضيل وابراهيم بن ادهم ومعروف
الكرخى وجعلهم من الصوفية فان اشار الى انهم من الزهاد فالتصوف
مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما ان الزهد
لم يذمه احد وقد ذموا التصوف على ما سياتى ذكره وصنف لهم

عبد الكريم بن هوازن القشيري كتاب الرسالة قد ذكر فيه
العجايب من الكلام في الفناء والبقاء والقبض والبسط والوقت
والحال والواجد والوجود والجمع والتفرقة والصحو والسكر والذوق
والشرب والمحو والاثبات والتخلي والمحاضرة والمكاشفة واللوايح
والطوالع والتكوين والتمكين والشريعة والحقيقة الى غير ذلك
من التخليط الذي ليس بشيء وتفسيره اعجب منه وجاء ابن طاهر المقدسي
فصنف لهم صفوة التصوف فذكر فيه اشياء يستحي العاقل من ذكرها
سنذكر منها ما يصلح ذكرها في مواضعه ان شاء الله تعالى وكان شيخنا
ابو الفضل بن ناصر الحافظ يقول كان ابن طاهر يذهب الى مذهب
الاباحة قال وقد صنف كتابا في جواز النظر الى المرد واورد فيه حكاية
عن يحيى بن معين رايت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها فقيل له تصلي
عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح قال شيخنا ابن ناصر وليس ابن طاهر
ممن يحتج به وجاء ابو حامد الغزالي فصنف كتاب الاحياء على طريقة القوم
وملأه بالاحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة
وخرج عن قانون الفقه وقال ان المراد بالكواكب والشمس و
القمر اللواتي رأهن ابراهيم انوار هي حجب الله تعالى ولم ترد هذه
المعرفات وبدا من جنس كلام الباطنية وقال في كتابه المفصح بالاحوال

ان الصوفية في يقظتهم يشاهدون الملايكة وارواح الانبياء ويسمعون
منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد ثم تتيرفي الحال من مشاهد الصور الى
درجات تضيق عنها نطاق المنطق [illegible] وكان السبب في تصنيف
هولاء مثل هذه الاشياء قلة علمهم بالسنن والاثار واقبالهم على ما
استحسنوه من طريقة القوم لانه قد ثبت في النفوس مدح الزهد و
ما راوا حالة احسن من حالة هولاء القوم في الصورة ولا كلاما ادق
من كلامهم وفي سير السلف نوع خشونة ثم ان ميل الناس الى هولاء
شديد لما ذكرنا من انها طريقة ظاهرها النظافة والتعبد وفي ضمنها
الراحة والسماع والطباع تميل اليها وقد كان اوايل الصوفية
يتقربون السلاطين والامراء فصاروا اصدقاء [illegible] وجمهور
هذه التصانيف التي صنفت لهم لا يستند الى اصل وانما هي واقعات
تلقفها بعضهم من بعض ودوّنوها قد سموها بالعلم الباطن والحديث
الى ابي يعقوب اسحق بن جبه قال سمعت احمد بن حنبل سئل عن
الوساوس والخطرات فقال لم يتكلم فيها الصحابة ولا التابعون
وقد رويناها في كتابنا هذا عن ذي النون نحو هذا ورويناعن احمد
بن حنبل انه سمع كلام الحارث المحاسبي وقال لصاحب له لا ارى
لك ان تجالسهم وباسناد عن سعيد بن عمرو البزدعي قال

شهدت ابا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال
المسايل اياك وهذه الكتب فان من لم يكن له فى كتاب الله عز
جل عبرة فليس له فى هذا الكتب عبرة بلغكم ان مالك ابن انس
وسفين الثورى والاوزاعى والايمة المتقدمون صنفوا هذه الكتب
فى الخطرات والوساوس وهذه الاشياء فهولاء قوم خالفوا اهل العلم
يا تون نامرة بالحارث المحاسبى ومرة بعبد الرحيم الدميلى ومرة بحاتم
الاصم ومرة بشقيق ثم قال ما اسرع الناس اخبرنا محمد بن عبد الباقى
قال انبانا ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى عن ابى عبد الرحمن
السلمى قال اول من تكلم ببلدته فى ترتيب الاحوال ومقامات اهل
الولاية ذو النون المصرى فانكر عليه ذلك عبد الله بن عبد الحكم وكان
رئيس مصر وكان يذهب بمذهب مالك وهجره لذلك علماء مصر لما شاع
خبره انه احدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى ذهبوه بالزندقة قال السلمى
واخرج ابو سليمن الدارانى من دمشق وقالوا يزعم انه يرى الملئكة وانهم
يكلمونه وشهد قوم على احمد بن ابى الحوارى انه يفضل الاولياء على الانبيا
فهرب من دمشق الى مكة وانكر اهل بسطام على ابى يزيد البسطامى ما كان يقوله
حتى انه ذكر الحسين بن عيسى انه يقول لى معراج كما كان للنبى معراج فاخرجه
من بسطام فاقام بمكة سنتين ثم رجع الى جرجان فاقام بها ان مات

الملائكة

الحسين بن ابى عيسى ثم رجع الى بسطام قال السلمى وحكى سهل بن عبد الله التسترى انه يقول ان الملئكة والجن والشيطان يحضرونه وانه يتكلم عليهم فانكر عليهم العوام ذلك حتى سبوه الى القبايح فخرج الى البصرة فمات بها قال السلمى وتكلم الحارث المحاسبى بشئ من كلام والصفات وهجره احمد بن حنبل فاختفى الى ان مات وقد ذكر ابو الخلال فى كتاب السنة عن احمد بن حنبل انه قال حذروا من حارث اشد التحذير حارث اصل البلية يعنى فى حوادث كلام جهم وذاك حالته فلان وفلان فاخرجهم الى راى جهم مازال يأوى اصحاب الكلام حارث بمنزلة الرائض الطراى يوم سبت على الناس فصل وقد كان اوايل الصوفية يقرون بان التعويل على الكتاب والسنة وانما لبس ابليس عليهم بقلة العلم وباسناد عن جعفر الخلدى قال سمعت الجنيد يقول قال لى سليمان الدارانى ربما يقع فى قلبه النكتة من نكت القوم ايا ما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وباسناد عن طيفور البسطامى يقول سمعت موسى ابن عيسى قال لى ابى قال ابو يزيد لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى ولغ فى الهوائ فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وباسناد عن ابى موسى يقول سمعت ابا يزيد البسطامى يقول من ترك قرأة القران والتعسف ولزوم الجماعات وحضور الجنايز وعيادة المرضى

وادعى بهذا الشان فهو بدع وباسناد عن عبد الحميد الجيلي يقول سمعت سريا يقول من ادعى بنقض ظاهر حكم فهو خالط وباسناد عن الجنيد انه قال مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة وباسناد عن الجنيد ايضا انه يقول علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وباسناد عن الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات

والمستحسنات

لان التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى واصله التعرض عن الدنيا كما قال حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري

وباسناد عن ابي بكر الشقاق يقول من ضيع حدود الامر والنهي في الظاهر حرم مشاهدة القلب في الباطن وباسناد عن ابي الحسن الثوري وكان يقول لبعض اصحابه فمن رايته مدعيا مع الله تعالى خرجه عن حد علم شرعي فلا تقربه ومن رايته مدعيا حالة لا يدل عليها ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهم على دينه وعن الحريري انه قال امرنا هذا كله مجموع على فصل واحد وهو ان يلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهرك قائما وعن ابي حفص انه قال من لم يزن افعاله باحواله بالكتاب والسنة ولا يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال واذ قد ثبت هذا من اقوال شايخهم فقد وقعت من بعض اشياخهم غلطات تبعد عن العلم فان كان ذلك صحيحا عنهم توجه الرد

عليهم اذ لا محاباة فى الحق وان لم يصح عنهم حذرنا من مثل ذلك القول
وذلك من اى شخص صدر فانما المشبهون بالقوم وليسوا منهم فاغلاطهم
كثيرة ونحن نذكر بعض ما يمكننا من اغلاط القوم واعلم يعلم انا انما نقصد بيان
غلط الغالط الا تنزيه الشريعة والعبرة عليها من الدخل وما علينا من القائل
والفاعل وانما نودى بذلك امانة العلم وما زال العلماء بين كل منهم غلط
صاحبه قصدا لبيان الحق لا لاظهار عيب الغالط ولا اعتبار يقول جاهل يقول
كيف ترد على فلان الزاهد المتبرك به لان الانقياد انما يكون الى ما جاءت
به الشريعة لا الى الاشخاص قد يكون الرجل من الاولياء واهل الجنة وله غلطات
فلا يمنع بمنزلته بيان زلته واعلم ان من نظر الى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل
الى ما صدر عنه كان كمن نظر الى ما جرى على يد المسيح الدجال عليه اللعنة
فى الامور الخارقة ولم ينظر اليه فادعى فيه الالهية ولو نظر اليه وانه لا يقوم
الا بالطعام لم يعطه ما لا يستحقه وقد اخبرنا اسمعيل اى احمد السمرقندى
باسناده عن يحيى بن سعيد قال سالت شعبة وسفيان بن عيينة ومالك
بن انس عن الرجل لا يحفظ رواياتهم فى الحديث فقالوا جميعا بين امره
وقد كان احمد بن حنبل يمدح الرجل ويبالغ ثم يذكر غلطه فى الشئ بعد الشئ
ويقال نعم الرجل فلان لولا غلة فيه وقال عن سرى السقطى الشيخ المعروف
بطيب المطعم ثم حكى له عنه انه قال ان الله تعالى لما خلق الحروف

سجده البارد فقال نفروا الناس عنه میساق ما یروی عن جماعة منهم من
سوء الاعتقاد الحدیث باسناد مرفوع الی ابی عبد الله الرملی انه قال
یکلم ابو حمزة فی جامع طرسوس فقتلوه فبینما هو ذات یوم یتکلم اذ صاح
غراب علی سطح فرغق ابو حمزة وقال لبیک لبیک فنجوه ابی الزندقة وقالوا فنسبوه
حلولی زندیق وبیع فرسه بالمناداة علی باب الجامع هذا فرس الزندیق
وباسناد الی ابی بکر الفرغانی انه قال کان ابو حمزة اذا سمع شیئا
یقول لبیک لبیک فاطلقوا علیه انه حلولی ثم ابو علی وانما جعله داعیا من الحق
العط الذکر وباسناد عن ابی علی الرودباری انه قال اطلق علی ابی حمزة
انه حلولی وذلک انه کان اذا سمع صوتا مثل هبوا الی ناج وحریر الماء
وصیاح الطیور کان یصیح ویقول لبیک فرموه بالحلول قال السراج وبلغنی
عن ابی حمزة انه دخل دار حارث المحاسبی فصاحت الشیاة منع فشهق
ابو حمزة شهقة فقال لبیک یا سیدی فغضب الحارث وعمد الی سکین
وقال ان لم تتب من الذی انت فیه اذبحک فقال ابو حمزة اذا انت
لم تحسن ان تسمع هذا الذی انا فیه فلم لا یاکل النخالة بالرماد وقال السراج
وانکر جماعة من العلماء علی ابی سعید احمد بن عیسی الخراز ونسبوه الی الکفر
بالفاظ وجدوها فی کتاب صفة وهو کتاب السر ومنه قوله عبد طالع ما اون
له ولزم التعظیم لله فقدس الله نفسه قال وابو العباس احمد بن نسب

الى الكفر والزندقة وكم من مرة قد اخذ الجنة معه وشهد عليه بالكفر والزندقة
قال السراج وذكر عن ابى بكر محمد بن موسى الفرغانى الواسطى انه قال من ذكر
اغتر بى ومن صبر اجترى وقال اياك ان تلاحظ حبيبا او كليما او خليلا و
انت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا فقيل له اولا اصلى عليهم قال صل عليهم بلا وقار
لا يجعل لها فى قلبك مقدار وقال السراج وبلغنى ان جماعة من الحلولى
زعموا ان الحق اصطفى اجسادا حل فيها بمعنى الربوبية وازال عنها معنى
البشرية ومنهم من قال بالنظر الى الشواهد المستحسنات قال وبلغنى عن جماعة
من اهل الشام انهم تدعون الرؤية بالقلوب فى الدنيا كالرؤية بالعيان
فى الاخرة وقال السراج وقال بلغنى ابا الحسين الثورى شهد عليه
غلام خليل انه سمعه يقول انا اعشق الله وهو يعشقنى فقال الثورى
سمعت الله يقول يحبهم ويحبونه وليس العشق اكثر من المحبة قال القاضى
ابو يعلى وقد ذهبت الحلولية الى ان الله تعالى — بعشق وجهل هذا من ثلثة
اوجه احدها من حيث الاسم فان العشق عند اهل اللغة لا يكون الا
لما ينكح ولا ينكح والثانى ان صفات الله منقولة فهو يحب ولا يقال يعشق
كما يقال يعلم ولا يقال يعرف والثالث من اين له ان الله يحبه
فهذه دعوى بلا دليل وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال انى فى الجنة
فهو فى النار باسناد عن عمرو المكى انه قال كنت اماشى الحسين بن منصور

باب ١٠

فى بعض ارقة مكة وكنت اقرأ القران فسمع قرائى فقال يمكنى اقول مثل هذا فقارقته وباسناده عن يحيى الرازى يقول سمعت عمرو بن عثمان يلعن الحلاج ويقول لو قدرت عليه لقتلته بيدى فقلت اى شئ وجد الشيخ عليه فقال قرأت آية من كتاب الله فقال يمكنى ان اقول مثله وانا تكلم به وباسناده عن ابى القاسم الرازى يقول قال ابو بكر ابن ممشاد حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار فتفقدوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان فوجه الى بغداد فاحضر وعرض عليه فقال ما ادعى الربوبية ولكن هذا امين الجمع عندنا هل الكاتب الا الله واليد فيه آلة فقيل له هل معك حد فقال نعم ابن عطار وابو محمد الحريرى وابو بكر الشبلى وابو محمد الحريرى بشير والشبلى بشبر فان كان فابن عطار فاحضر الحريرى وسئل فقال هذا كافر يقتل من يقول هذا يمنع وسئل ابن عطار عن مقالة الحلاج فقال بمقالته وكان سبب قتله وباسناده عن ابن مالكوبه قال سمعت عيسى بن بزدل القزوينى وقد سأل ابا عبد الله بن خفيف عن معنى هذه الابيات بيت

سبحان من اظهر ناسوته * سر سنا لاهوته الثاقب * ثم بدا فى خلقه ظاهرا * فى صورة الآكل والشارب * لقد عامه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب فقال الشيخ على قائله لعنة الله قال عيسى بن بزدل القزوينى هذا شعر حسين

بن منصور فقال ان كان هذا اعتقاده فهو كافر الا انه ربما يكون مغلوبا عليه
وباسناد عن علي بن المحسن القاضي عن ابي القاسم اسمعيل بن محمد عن ابيه ان
نبت السهري ادخلت على ابي حامد الوزيري فسالها عن الحلاج فقالت
حملني ابي الى الله فقال زوجتك بن ابني سليمان وهو مقيم بنيشابور فمتى جرى
شئ تنكرينه من جهته فصومي يومك واصعدي في اخر النهار الى السطح وقومي
على الرماد واجعلي منظورك عليه وعلى ملح جريش واستقبلي بوجهك
واذكري ما انكرتيه منه فاني اسمع واراك قالت وكنت قائمة ليلة في
السطح فاحست به قد بقي فانتبهت بدعورة لما كان منه فقال انما جئتك
لايقظك للصلوة فلما نزلنا قالت ابنته اسجدي له فقلت او يسجد احد
لغير الله فسمع كلامي فقال نعم آله في السماء وآله في الارض اتفق
علماء العصر على قتل الحلاج واول من قال انه حلال الدم ابو عمر القاضي و
وافقه العلماء وانما سكت عنه ابو العباس بن سريج وقال ما ادري ما يقول
وللاجماع دليل معصوم عن الخطاء والحديث باسناد عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اجاركم ان تجتمعوا على ضلالة يعني
وباسناد عن ابي القاسم يوسف بن يعقوب النعماني قال سمعت والدي يقول
سمعت ابا بكر بن محمد بن داود الفقيه الاصفهاني يقول ان كان ما انزل الله
تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حقا فما يقول الحلاج باطل كان شديدا

قلت وقد تعصب لحلاج قوم من الصوفية جهلا منهم وقلة مبالاة باجماع الفقهاء
وباسناد عن محمد بن الحسين النيشابوري قال سمعت ابراهيم بن محمد النصرابادي
يقول ان كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج قلت وعلى هذا اكثر قصاص
زماننا وصوفية وقتنا جهلا من الكل بالشرع وبعد عن معرفة النقل وقد جمعت
في اجل الحلاج كتابا واثبت فيه حيله وفي ربعه وما قال العلماء منه واسد المعين على
قمع الجهال وباسناد عن ابي نعيم الحافظ قال سمعت عمر النسيا البغدادي بمكة
يحكي انه لما كانت محبة غلام خليل ونسب الصوفية الى الزندقة امر الخليفة
بالقبض عليهم فاخذ الثوري في جماعته فادخل على الخليفة فامر بضرب اعناقهم
فتقدم الثوري مستذلا الى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف
ما دعاك الى الداء قال انثرت حياة اصحابي على حياتي هذه اللحظة فوقف
السياف ورفع الامر الى الخليفة فرد امرهم الى قاضي القضاة اسمعيل
بن اسحق فامر بتخليتهم وباسناد الى ابي العباس احمد بن عطاء قال كان سمعي
بالصوفية غلام الخليل الى الخليفة فقال ههنا قوم زنادقة فاخذ ابو الحسين
الثوري وابو حمزة الصوفي وابو بكر الدقاق وجماعة من اقران هولاء واشتهر
الجنيد بن محمد بن بالفقه على مذهب ابي ثور فجاؤا فادخلوا الى الخليفة فامر بضرب
اعناقهم فاول من بدء ابو الحسين الثوري فقال له السياف لم بادرت
انت من بين اصحابك ولم يدفع ومات اجبت ان اوثر اصحابي بالحياة

مقدار ربذة الخطمة فرد الخليفة امرهم الى القاضي فاطلقوا قلت ومن اسباب
هذه القصة قول الثوري انا اعشق محمد واحمد يعشقني فشهد عليه بهذا ثم تقدمه
ليقبل اعانته على نفسه فهو خطاء ايضا وباسناده عن ابن ياكوبه قال سمعت
ابا عمر تلميذ الرقي قال سمعت الرقي يقول كان لنا بيت ضيافة فجاءنا فقير عليه
خرقتان يكنى ابا يعلى سليمان فقال الضيافة فقلت لابني امض به الى البيت
فاقام عندنا تسعة ايام فاكل في كل ثلثة ايام اكلة قسمة المقام فقال الضيافة
ثلث فقلت له لا يقطع عنا اخبارك فغاب عنا اثنا عشر سنة ثم قدم
فقلت من اين فقال رايت شيخا يقال له ابو شعيب المقطع بستبلى فاقمت
عنده اخدمه سنة توقع في نفسي اي شئ كان اصل بلائه فلما دنوت
منه ابتداء في بستبل ان نسأله فقال وما سوالك عما لا يعنيك فصبرت حتى
تم لي ثلث سنين فقال لي في الثالثة لا بد لك فقلت ان رايت فقال بينما
اصلي بالليل اذ لاح من المحراب نور فقلت احيا يا ملعون فان ربي جل من ان
يبيز للخلق ثلاث مرات قال ثم سمعت نداء من المحراب يا ابا شعيب فقلت
لبيك فقال يجب ان اقبضك في وقتك او نجاربك على ما مضى لك او نبتليك
ببلاء فيعك به في عليين فاخترت البلاء فسقطت عيناي ويداي ورجلاي قال
فمكثت اخدمه تمام اثنى عشر سنة فقال يوم من الايام او ان مني فدنوت
فسمعت اعضاءه يخاطب بعضها بعضا وبز زمنه حتى برزت اعضاءه كلها

بين يديه وهو يسبح ويقدس ثم مات قال وهذه الحكاية توهم ان الرجل
راى الله عز وجل فلما انكر عوقب وقد ذكرنا ان قوما يقولون انه يرى
في الدنيا وحكى ابو القاسم عبد بن احمد البلخي في كتاب المقالات قال قد حكى عن
قوم من المشبهة انهم يجيزون رؤية الله تعالى بالابصار في الدنيا وان قوما
يجيزون مع ذلك مصافحة ومماسة ويدعون انه يزورهم ويزورونه
وهم يسمون بالعراق باصحاب الباطن واصحاب الوساوس واصحاب
الخطرات وهذا فوق القبيح نعوذ بالله من التخذلات

ذكر تلبيس على الصوفية في الطهارة

وقد ذكرنا تلبيس على العباد في الطهارة الا انه قد زاد في حق الصوفية عن الحد
فقوى وساوسهم في استعمال الماء الكثير حتى انه بلغني ان ابن عقيل دخل الى
رباط فتوضاء فضحكوا لقلة استعمال الماء وما علموا انه من اسبغ الوضوء
برطل من الماء كفاه وبلغنا عن ابي حامد الشيرازي انه قال يقصر من ابن فقال
من النهر لي وسوسة في الطهارة فقد كان عهدي بالصوفية يسخرون من الشيطان
والان يسخر بهم الشيطان ومنهم من يمشي بالراس على البواري وهذا الباس
الا انه ربما نظر المبتدي الى كبيدي به فظن ذلك شريعة وما كان خيار السلف
على هذا والعجب بمن يبالغ في الاحتراز الى هذا الحد في تنظيف باطنه محشو بالوسوسة والتكدر

ذكر تلبيس في الصلوات

وقد ذكرنا تلبيس على العباد

فى الصلواة وهو بذلك يلبس على الصوفية ويزيد وقال قد ذكر محمد ابن الطاهر المقدسى ان من سنتهم التى ينفردون بها وينسبون اليها صلواة ركعتين بعد لبس المرقعة والسبوبة واحتج عليه بحديث ثمامة بن اثال ان النبى صلى الله عليه وسلم امر حين اسلم ان يغتسل قلت وما اقبح بالجاهل اذا تعاطى ما ليس من شغله فان ثمامة كان كافرا فاسلم واذا اسلم الكافر وجب عليه فى مذهب جماعة من الفقهاء منهم احمد بن حنبل واما صلواة ركعتين فامرها احسن العلماء لمسلم وليس من حديث ثمامة ذكر صلواة فيقاس عليه وهل هذا الا ابتداع بالواقع بمن سنة ثم احتج الاشياء قوله ان الصوفية يتفردون بسنن لانها انما كانت سنونة بالشرع فالمسلمون كلهم فيها سواء والفقها اعرف بها وما وجه انفراد الصوفية بها وكانت بارائهم وانما انفردوا بها لانهم اختبروها

ذكر تلبيسه على الصوفية فى المساكن

اما بناء الاربط فان قوما من المتعبدين الماضيين اتخذوها للانفراد بالتعبد وهولاء اذا صح قصدهم فهم على الخطاء من ستة اوجه احدها انهم ابتدعوا هذا البناء فانما بنيان الاسلام المساجد والثانى انهم جعلوا المساجد نظرا لعلل جهال والثالث انهم اقاموا انفسهم فقصر الخطاء الى المساجد والرابع انهم تشبهوا بانفراد احبار بنى فى الديرة

والخامس

والخامس انهم يتعزبوا وهم شباب واكثرهم محتاج الى النكاح والسادس
انهم جعلوا الانقسام علما ينطق بانهم رهاد فوجب ذلك زيارتهم والتبرك
بهم وان كان قصدهم غير صحيح فانهم قد نبذوا وكاكين الكذبة وسناخا للبطالة
اعلاما لاظهار التنزه وقد رأينا جمهور المتاخرين منهم مستريحين في الاربطة
ان كذا المعاش متشاغلين بالاكل والشرب والغنا والرقص يطلبون
الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون من عطايا كسر واكثر اربطهم قد بنيا الظلمة
ووقفوا عليها الاموال الخبيثة وقد لبس عليهم ابليس ان يصل اليكم رزقكم
فاسقطوا عن انفسكم كلفة الورع فيهم دوران المطبخ والحمام والماء البارد
فاين جوع بشر وابن ورع سري واين جد الجنيد وهولاء اكثر زمانهم يقتضي
في التفكه بالحديث اوزيادة ابناء الحديث فاذا افلح احدهم ادخل راسه
ممارزا بالغنم فغلبت عليه السوداء فيقول قد حدثني ولقد بلغني ان رجلا قرا
القرآن في رباط فمضوه وان قوما قرأوا الحديث في رباط فقيل لهم ليس هذا موضعه

ذكر تلبيس على الصوفية في الخروج من الاموال

والتجرد عنها كان ابليس على اوائل الصوفية لقصدهم في الزهد فيرا هم عيب
المال ويخوفهم من شره فيتجردون من الاموال ويجلسون على بساط الفقر
فكانت مقاصدهم صالحة وافعالهم في ذلك خطاء لقلة العلم فاما الآن فقد
كفى ابليس هذه المرونة فان اكف كسبهم للاموال ضاع والحديث باسناد

باب العاشر

عن محمد بن الحسين السلمي قال سمعت ابا سعد الطوسي يقول سمعت جماعة من مشايخ الري يقولون ورث ابو عبد الله المقري عن ابيه خمسين الف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن جميع ذلك وانفقه على الفقراء وقد روي مثل هذا عن جماعة كثيرة وهذا الفعل لا لوم صاحبه اذا كان يرجع الى الكفاية وقد اوثر نفسه او كانت له صناعة يستغني بها عن الناس او كان المال من شبهة فتصدق به فاما اذا اخرج المال الحلال كله ثم احتاج الى الناس او افتقر عياله فهو اما ان يتعرض من الاخوان او يصدقائهم او ان يأخذ من ارباب الظلم والشبهات فهذا هو الفعل المذموم المنهي عنه وليست التعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا مع قلة علمهم انما التعجب من اقوام لهم علم وعقل كيف حثوا على ذلك وامروا به مع مضادة الشرع والعقل فذكر الحارث المحاسبي في هذا كلاما طويلا وذم ابو حامد الطوسي ونضره والحارث اعذر من ابي حامد الطوسي ونضره والحارث اعذر من ابي حامد الطوسي لان ابا حامد كان افقه غير ان دخوله في التصوف اوجب عليه نضر ما دخل فيه فمن كلام الحارث المحاسبي في هذا انه قال ايها المفتون من زعمت ان جمع المال الحلال اعلا وافضل من تركه فقد ازريت بمحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين وزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذ نهاهم عن جمع المال

وقد

وقد علم ان جمعه خير لهم وزعمت ان الله تعالى لم ينظر لعباده حين نهاهم
عن جمع المال وقد علم ان جمعه خير لهم وما ينفعك الاحتجاج بمال الصحابة
ودين عوف في البقائه انه لم يوت من الدنيا الا قوتا قال وقد بلغني انه
لما توفي عبد الرحمن ابن عوف قال الناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخاف عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب سبحان الله
ما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك
اباذر فخرج مغضبا فمر بلحي بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعبا
فقيل لكعب ان اباذر يطلبك فخرج هاربا حتى يستغيث الى عثمان عليه
واجر الخبر فاقبل ابوذر تقعقص الارض في طلب كعب حتى انتهى وار عثمان
فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هاربا من ابي ذر فقال له ابوذر
هبه يا ابن اليهودية تزعم ان لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف
لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال الاكثرون هم الاقلون
يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا ثم قال يا اباذر وانت تريد الاكثر
وانا اريد الاقل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد هذا وانت
تقول يا ابن اليهودية لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت
وكذب من قال فلم يزد عليه حرفا حتى خرج قال الحارث فهذا عبد الرحمن
في فضله توقف في عرصته القيامة بسبب ما كسب من حلال التعفف

الصنايع المعروف فيمتنع من السعي الى الجمعة مع الفقراء المهاجرين وصار يجبون انارهم جبوا وقد كانت الصحابة اذا لم يكن عندهم شئ فرحوا وانت تدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بصفاته وكفى به اثما وعارا كم تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها ولذاتها وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اسف على الدنيا فاتته اقترب من النار مسيرة سنة وانت تاسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله ويحك هل تجد فى مرهك من الملال كما وجدت الصحابة وابن الحلال فتجمعه انى لك ناصح ارى لك ان لا تقنع بالبلغة ولما تجمع المال للبر فقيل سبل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال لاعمال البر فقال تركه ابر به وبلغنا ان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين احدهما طلب الدنيا الحلال فاصابها فوصل بها رحمه وقدم لنفسه والاخر خانها ولم يطلبها ولم يدبها فابيها افضل فقال بعيد والله ما بينهما الذى جانبها افضل كما بين شارق الارض ومغاربها هذا كله كلام الحارث المحاسبى ذكره ابو حامد وشبهه وقواه بحديث ثعلب وانه اعطى المال فمنع الزكوة قال ابو حامد فمتى واقف احوال الانبياء والاولياء واقوالهم لم يشك فى ان فقد المال افضل من وجوده وان صرف الى الخيرات اذ اقل ما فيه اشتغال السهم باصلاحه عن

ذكر الله عز وجل فينبغي المريد ان يخرج عن ماله حتى لا يبقى له الا قدر ضرورة
فما بقي له درهم يلتفت اليه فهو محجوب عن الله تعالى وهذا كله خلاف
الشرع والعقل وسوء فهم للمراد بالمال فصل في رد هذا الكتاب باشرف
المال فان الله تعالى عظم قدره واسر بحفظه اذ جعله قواما للآدمي الشريف
فقال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما ونهى عز وجل
ان يسلم المال الى غير رشد فقال فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن اضاعة المال
وقال لسعد لان تترك ورثتك اغنياء خير لك من ان تتركهم بمالة
يتكففون الناس وقال ما نفعني مال كمال ابي بكر والحديث باسناد مرفوع
عن عمرو ابن العاص يقول بعثني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني فاتيته فقال اني اريد
ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من
المال رغبة صالحة فقال يا رسول الله ما اسلمت لاجل المال ولكن
اسلمت رغبة في الاسلام فقال يا عمرو نعم المال الصالح للرجل الصالح
والحديث باسناد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا له بكل خير وكان في اخر دعائه ان قال اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له وباسناد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان عبد الله

بن كعب بن مالك قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديث توبته
فقال فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله
والى رسوله فقال امسك بعض مالك فهو خير لك هذه الاحاديث مخرجة
في الصحاح وهي على خلاف ما يقصده المتصوفة من ان كنز المال حجاب وعقوبة
وان حبسه ينافي التوكل ولا ينكر انه يخاف من فتنته وان خلقا كثيرا اجتنبوه
مخوف ذلك وان جمعه من وجه بغير سلامة القلب من الافتتان به
يتعذر واشتغال القلب مع وجوده بذكر الآخرة ولهذا خيف
فتنته فاما كسب المال فان اقتصر على كسب السلعة من حلها فذاك امر
لا بد منه واما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نظر في مقصوده
فان قصد نفس المفاخرة والمباهاة فبئس المقصود وان قصد اعفاف
نفسه وعياله واحترز به لحوادث زمانه وزمانهم وقصد التوسعة
على الاخوان واغناء الفقراء وفعل المصالح اثبت على قصده وكان
جمعه بهذه النية افضل من كنز من الطلقات وقد كانت نيات خلق
كثير من الصحابة في جمع المال سلمة مقاصدهم مجمعه فخرجوا وسالوا
زيادته وباسنادنا عن ابن عمر ان ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع
الزبير حضر فرسه بارض يقال لها نرنر فاجرى الفرس حتى قام
ثم رمى سوطه فقال اعطوه حيث السوط وكان سعد بن عبادة يدعو

يعتقده

فيقول اللهم وسع علي وابلغ من هذا ان يعقوب النبي صلى الله عليه
وسلم لما قال له بنوه ونزوا دكيل بعير مال الى هذا وارسل ابن ماين معجم
وان شعيبا جمع في زيادة ما ينالة فقال خان ثمانمائة عشرا فمن عندك
وان ايوب لما عوفي نثر عليه جرادمن ذهب فاخذ تنى توبه يستكثر منه
فقيل له اما شبعت فقال يارب ومن يشبع من فضلك وهذا امر مركوز
في الطباع فاذا يقيد الخير كان خيرا محضا واما كلام المحاسبي فخطا يدل
على الجهل ما يعلم مراده وقوله ان الله نهى عباده عن جمع المال وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى امته عن جمع المال فهذا محال انما النهي عن
سوء القصد بالجمع او عن جمع من غير حله وما ذكره من حديث كعب
وابي ذر فمحال من وضع الجهال حقا صحبته عنه الحقه بالقوم وقد روى
بعض هذا وكان طريقه فلما ثبت وهو باسناد عن ابي ذر انه جاء
ليستاذن على عثمان فاذن له وبيده عصاه فقال عثمان يا كعب
ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى فيه فقال ان كان يصل فيه
حق الله تعالى فلا باس به فرفع ابو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احب لو ان الجبال ذهبا
انفقه ويتقبل مني اذر منه خلقي او افي انشدك يا عثمان اسمعته
ثلاث مرات قال نعم وهذا الحديث لا يثبت وابن طبيعه مطعون فيه

قال يحيى لا تحتج بحديثه والصحيح في التاريخ ان ابا ذر توفي سنة خمس وعشرين
ثم لفظ ما ذكروه من حديثهم يدل على ان حديثهم موضوع ثم يقول الصحابة
انما نخاف على عبد الرحمن او ليس الاجماع منعقدا على اباحة جمع المال
من حله فما وجه الخوف مع الاباحة او باذن الشرع في شئ ثم يعاقب
عليه هذا قلة مهم وفقه ثم انكر ابو ذر على عبد الرحمن وعبد الرحمن
خير من ابي ذر بما لا يتقارب وبعضا يعلقه بعبد الرحمن وهذه
دليل على انه لم يسر سر الصحابة فانه قد خلف طلحة ثلثمائة بهار وثلثة قناطير
والبهار الجمال وكان مال الزبير خمسين الف الف ومائتي الف وخلف
ابن مسعود رضي الله عنه تسعين الفا وكنز الصحابة كسبوا الاموال وخلفوا ولم ينكر
احد منهم على احد وا ما قوله ان عبد الرحمن يحبو حبوا يوم القيمة فهذا
دليل على انه ما يعرف الحديث فان هذا كان منا ما وليس هو في
اليقظة والعوذ بالله ان يحبو عبد الرحمن حبوا في القيامة افترى ان
يسبق وهو من العشرة المبشرة لهم بالجنة ومن اهل بدر والشورى
ثم الحديث يرويه عمارة بن زاذان قال البخاري ربما اضطرب حديثه
اخبرنا به ابن الحصين مرفوعا الى عمارة عن ثابت عن انس قال سمعت
عائشة في بيتها سمعت صوتا في المدينة فقالت ما هذا فقالوا عير لعبد الرحمن
بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شئ قال وكانت سبعمائة

بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قد رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا
فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال استعطت لا دخلها قائما فجعلها باقتابها
واحمالها في سبيل الله وقوله ترك الحلال مالا افضل من جمعه ليس
كذلك بل متى صح القصد فجمعه افضل بلا خلاف عند العلماء والحديث
الذي ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسف على دنيا فاتته
محال ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وقوله هل نجد لي درهم
حلالا فيقال له وما الذي اجاب الحلال والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
الحلال بين والحرام بين ويا بين يريد بالحلال وجود حنة منذ خرجت
من المعلك ما يصلب في شبهة هذا بعيد وما طوفنا به بل لو باع
المسلم بهو وباكان الثمن حلالا بلا شك هذه فتوى الفقهاء
فاعجب بكون ابي حامد يضربه ما حكا وكيف يقول ان فقد المال
افضل من وجوده وان صرف الى الخيرات ولو ادعى الاجماع على
خلاف هذا يصح ولكن يصوفه غير فتواه باسناد عن المرودي قال
سمعت رجلا يقول لابي عبد الله اني في كفاية فقال السوق اتصل به
الرحم ويعود به وقوله ينبغي للمريد ان يخرج من ماله قد بينا انه كان حراما
او فيه شبهة وان يقنع باليسير او بالكسب جاز له ان يخرج منه والا فلا

فلا وجه لذلك واما ثعلبة فمانعه المال انما البخل الواجب واما
الانبياء فقد كان لابراهيم مال ولشعيب وغيره وكان سعيد بن المسيب
يقول لاخير فيمن لا يطلب المال يقتضي به دينه ويصون به عرضه فان مات
تركه ميراثا لمن بعده وخلف ابن المسيب اربعمائة دينار وقد ذكرنا
ما خلفت الصحابة وقد خلف سفيان الثوري مائتين وكان يقول
المال في هذا الزمان سلاح ومازال السلف يمدحون المال و
يجعونه للثواب واعانة الفقراء وانما تخافه قوم منهم ابتغاء الاشتغال
بالعبادات وجمع لهم فقنعوا باليسير فلو قال هذا القليل ان التقلل
اولا قرب الامر ولكنه زاحم به مرتبة الانام فصل واعلم ان الفقر
مرض فمن ابتلي به فصبر اثيب على صبره ولهذا يدخل الفقراء الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام لمكان صبرهم على البلاء والمال نعمة والنعمة
يحتاج الى شكر والغنى ان تعب وخاطر كالمفتي والمجاهد والفقير كالمعتزل
في الزاوية وقد ذكر ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب سنن الصوفية
باب كراهية ان يخلف الفقير شيئا فذكر الحديث الذي مات من
اهل الصفة وخلف دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان
وهذا احتجاج من لم يفهم الحال وان ذاك الفقير كان مزاحم الفقراء في
اخذ الصدقة وحبس ما معه فلذلك قال كيتان ولو كان المكروه

نفس ترك

نفس ترك المال لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد لان تترك
ورثتك اغنياء خير من ان تتركهم عالة يتكففون الناس ولما كان احد
من الصحابة يخلف شيئا وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت بنصف مالي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله فلم ينكر عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن حرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على
ما يقوله جهلة المتصوفة انه ليس للانسان ادخار شيء في يومه لغده فان
فاعل ذلك قد اساء الظن بربه ولم يتوكل عليه حق توكله قال ابن حرير
وكذلك قوله عليه السلام اتخذوا العلم فانها بركة فيه دلالة على فساد
قول من زعم من المتصوفة انه لا يصح لعبد التوكل على ربه الا بان يصبح و
لا شيء عنده من عين ولا عرض ولبئس كذلك اترى كيف ادخر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه قوت سنة فصل وقد خرج
اقوام من اموالهم الطيبة ثم عادوا يتعرضون بالاوساخ ويطلبون وهذا
لان حاجة الانسان لا تنقطع والعاقل يعد للمستقبل وهؤلاء منهم في
اخراج المال عند بداية تزهدهم مثل من روى في طريق مكة فبدأ المال الذي
معه والحديث باسناد عن جابر بن عبيد الله قال قدم ابو حصين السلمي
يذهب من معدكم فيقضي دينا كان عليه وفضل معه مثل بيضة الحمامة فاتى بها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضع هذه حيث أراك الله او حيث رايت
قال فجاوه عن يمينه فاعرض عنه ثم جاءه عن يساره فاعرض عنه ثم جاء من
بين يديه فنكس رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه فلما اكثر عليه
اخذها من يده فحذفه بها لو اصابه بعقوبة ثم اقبل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يعمد احدكم الى ماله فيتصدق به ثم يقعد يتكفف الناس وانما
الصدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول فقد رواه ابو داود في سننه من
حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ جاء رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله
اصف هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اتاه رجل من قبل ركبته الايمن فقال مثل ذلك
فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركبته الايسر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه من خلفه فاخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوضعته او لعقرته فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي احدكم بما يملك فيقول هي صدقة ثم يقعد يتكفف الناس
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وفي رواية خذ عنا مالك لا حاجة لنا به ورواه ابو داود من حديث
ابي سعيد الخدري قال دخل رجل المسجد فامر النبي صلى الله عليه وسلم الناس ان يطرحوا ثيابا فطرحوا
فامر منها ثوبين ثم حث على الصدقة فجاء فطرح احد الثوبين فصاح به فخذ ثوبك فقلت من
خط ابو الوقار ابن عقيل قال قال ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشبلي فانقد الى بعض الميامير

يسأله ما معه عليهم فمر رسول الله وقال يا ابا بكر انت الحق تعرف فهذا طلبت يمنه
فقال للرسول ارجع اليه وقال له الدنيا اطلبها من سفلة مثلك واطلب الحق من الحق
فبعث اليه ما به دينار قال بن عقيل ان كان انفذ الله ما به الدينار على الاقتدار
من هذا الكلام القبيح وامثاله فقد اكل السبلي الخبث من الرزق واطعمه اضيافه
فصل وقد كان لبعضهم بضاعة انفقها وقال ما اريد ان يكون نصيبي الا الله وهذا
قلة فهم لانهم يظنون التوكل قطع الاسباب واخراج الاموال وباسناده
عن الجنيد قدس الله سره انه يقول على اتى يعقوب الزيات بابه في جماعة من
اصحابنا فقال ما كان لكم في شغل الله عز وجل ما يشغلكم عن المجيء اليه فقلت له
اذا كان مجيئنا اليك من شغلنا به لم ينقطع عنه فسالته عن مسئلة في
التوكل فاخرج درهما عنده ثم اجابني فاعطى التوكل حقه ثم قال استحيت
من الله ان اجيبك وعندي قلت لو فهم هؤلاء معنى التوكل وانه نفقة
القلب بالله تعالى لاخراج صورة المال ما قالوا اذا ولكن قال فهم فهمهم
وقد كان عادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الاموال وما قال
هذا احد منهم وقد روينا عن ابي بكر الصديق انه قال حين امر بترك الكسب
لاجل شغله بالخلافة فمن اين اطعم عيالي وهذا القول منكر عند الصوفية يخرجون
قائله من التوكل وكذلك ينكرون على من قال هذا يضرني وقد اروينا في كتاب
حكايته وهي باسناده عن ابي طالب الرازي يقول حضرت مع اصحابنا في موضع

فقدموا اللبن وقالوا الى كل فقلت لا اكل فانه يضرني فلما كان بعد اربعين سنة جيئت
يوما خلف المقام ودعوت الله وقلت اللهم انك تعلم اني ما اشركت بك
طرفة عين فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول ولا يوم اللبن وهذه الحكاية الله اعلم
بصحتها واعلم ان من يقول يضرني لا يريد ان ذلك يفعل الضر بنفسه وانما يريد
انه سبب الضرر كما قال الخليل عليه السلام انهن اضللن كثيرا من الناس وقد صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما الكمال الى بكر وقوله ما نفعني معاملة
العامل ما صرف وصح عنه انه قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى الان هي قطعت
المسري وقد ثبت انه لا رتبة اولى من رتبة النبوة وقد نسب النفع الى المال
والضرر الى الطعام بالتحاش عن سلوك طريقة يعاط على الشريعة و
لا يلتفت الى هذا في مثل هذا فصل قديما انه كان اوائل الصوفية يخرجون
من اموالهم زهدا فيها ذكرنا انهم قصدوا بذلك الخير الا انهم غلطوا في هذا
الفعل لما ذكرناه من مخالفتهم بذلك الشرع والعقل فاما متاخروهم
فقد مالوا الى الدنيا وجمع المال من اي وجه كان ايثارا للراحة وحبا
للشهوات فمنهم من يقدر على الكسب ولا يعمل ويجلس في الرباط او المسجد
ويعتمد على صدقات الناس وقلبه تعلق طرف الباب ومعلوم ان
الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي ولا يبالون من يعيب اليهم وما يعاب
الظالم والمكاس فلم يردوه وقد وضعوا بينهم في ذلك كلمات منها تسمية

ذلك بالفتوح ومنها ان رزقنا لابد ان يصيل الينا ومنها ان الله
لا يرد عليه ولا شكر سواه وهذا كله خلاف الشريعة وحمل بها وعكس
ما كان السلف الصالح عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين و
الحرام بين وبينهما مشتبهات فمن تركها استبرى لدينه وقد قال
ابو بكر الصديق من اكل الشبهة وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم
ولا ممن في ماله شبهة وكثير من السلف لم يقبل صلة الاخوان عفافا
وتنزها والحديث باسناد عن ابي الدرداء قال ذكرت لابي عبد الله
رجلا من المحدثين فقال رحمه الله اي رجل كان لولا خلة واحدة ثم سكت
ثم قال ليس كل الحلال يأكلها الرجل فقلت له ايش كان صاحب سنة
قال لعمري لقد كتبت عنه ولكن خلة واحدة كان لا يبالي ممن وقد بلغنا
عن بعض الصوفية انه دخل على بعض الامراء الظلمة فوعظه واعطاه شيئا فقبله
فقال الامير كلنا صياد وانما الشباك تختلف ثم ان هولاء من الانفقة من
فضول الدنيا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى
واليد العليا هي اليد المعطية هكذا فسره العلماء وهو الحقيقة وقد تاول له بعض
القوم فقال العليا هي الاخذة قال ابن قتيبة ولا ارى هذا الا تاويل قوم
استطابوا السوال فهم يحتجون للدناة فصل ولقد كان اوايل الصوفية
ينظرون في حصول الاموال من اي وجه هي ويفتشون عن مطاعمهم ومكاسبهم

وسئل احمد بن حنبل عن السرى فقال الشيخ المعروف القطب المعظم وقال
سرى صحبت جماعة الفرق فالكثر نيا دار افتقت فيها تتورا فتور عيوان
ياكلوا من خبز ذلك التنور فاما من ترى ما فد يجدون فى الصوفية زمانا كونهم
نيابون من اين اخذوا فانه تعجب ولقد دخلت بعض الاربطة فسالت عن
شيخه فقيل لى قد مضى الى الامير فلان تهنيه بحلة قد خلعت عليه وكان ذلك
الامير من كبار الظلمة فقلت ويحكم ما كفاكم ان فتحتم الدكان حتى يطوفون على
رؤسكم بالسلع يعقد احدكم عن الكسب مع قدرته معولا على الصدقات
والصلات ثم لا يكفيه حتى ياخذ ممن كان ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلمة فيعطى
منهم ويهنيهم بملبوس لا يحل وولاية لا عدل فيها والله انكم اضر على الاسلام
من كل مضر فصل وقد صار جماعة من اشياخهم يجمعون المال الحاصل من الشبهات
ثم يقتسمون فمنهم من يدعى الزهد مع كره ماله وحرصه على الجمع وهذه الدعوى
مضادة ومنهم من يظهر الفقر مع جمعه للمال واكثرها ولا تطيقون الفقراء باحدهم
الزكاة ولا يجوز لهم ذلك ولقد كان ابو الحسن البسطامى فى رباط المحلتان
يلبس الصوف صيفا وشتاء ويقصده الناس يتبركون به فمات وخلف
اربعة آلاف دينار وهذا فوق القبح وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم
ان رجلا من اهل الصفة مات واستخلف دينارين فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيتان

يقتسمون

كيتان

ذكر تلبيسه على الصوفية فى لباسهم

لما مع اوائل القوم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقع ثوبه وانه قال
لعائشة لا ترمي ثوبا حتى ترقعيه وان عمر بن الخطاب كان في ثوبه رقع
وان اويس القرني كان يلتقط الرقاع من الزبالة فيغسلها في الفرات ثم
يخيطها فيلبسها اختاروا المرقعات ولقد بعدوا في القياس فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يؤثرون البذاذة ويعرضون عن زينة الدنيا
وكان اكثرهم يفعل ذلك لاجل الفقر كما روينا عن مسلمة بن عبد الملك انه
دخل على عمر بن عبد العزيز وعليه قميص وسخ فقال لامرأته فاطمة اغسلي قميص
امير المومنين فقالت والله ما له قميص غيره فاما اذا لم يكن هذا للفقر وقصد
البذاذة فما معنى له **فصل** فاما صوفية زماننا فانهم يعمدون الى ثوبين او
ثلث كل واحد منها على لون فيجعلونها خرقا ويلقفون فيجمع ذلك الثوب
وصفين الشهوة والشهرة فان لبس هذه المرقعات اشهى عند الخلق كثيرا
من الديباج وبها يشتهر صاحبها انه من الزهاد واغتراهم يصيرون بصورة الرقاع
كالسلف كذا قد ظنوا فان ابليس قد لبس عليهم وقال انتم صوفية لان
الصوفية كانوا يلبسون المرقعات وانتم كذلك اتراهم ما علموا ان التصوف
يعني لا صورة وهولاء قد فاتتهم النسبة في الصورة والمعنى اما الصورة فان
القدماء يرقعون ضرورة ولا يقصدون التحسن بالمرقع واما المعنى فان اولئك
كانوا اصحاب رياضة وزهد **فصل** ومن هولاء المدعين من تلبس الصوف

لبس

تحت الثياب ويلوح نكمة لبرهى لباسه وهذا تصنع ليبلى ومنهم من يلبس الثياب
اللينة على جسده ثم يلبس الصوف فوقها وهذا انهارى مكشوف وجاء آخرون
فاراد الشبهة بالصوفية وصعبت عليهم البذاذة واحبوا التنعم ولم يريدوا الخروج
عن صورة التصوف ليلا يتعطل عليهم المعاش فلبسوا القرط الرفيع واعتموا
بالرومى الرفيع الا انه بغير طراز والقميص والعمامة على حدهم ثمن الثواب
فى الحرير وقد لبس عليهم بانكم صوفية بنفس النفيس وانما اراد وا ان يجمعوا
بين رسوم التصوف وتنعم اهل الدنيا ومن علاماتهم مصادقة الامراء ومفارقة
الفقراء كبرا وتعظيما وقد كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول يا بنى اسرائيل
مالكم تأتونى وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الايابل القوا رى البسوا
ثياب الملوك وابنوا قلوبكم بالخشية وباسناد عن مالك بن دينار قال
ان من الناس ناسا اذا لقوا الفقراء ضربوا معهم بسهم واذا لقوا الجبابرة وابناء
الدنيا اخذوا معهم بسهم فكونوا من قراء الرحمن بارك الله فيكم وباسناد
عن ابن دينار انه يقول فى زمان انتهب لا يبصر زمانكم الا البصير انكم فى زمان كبرها
حسم قد انفتحت السنهم فى افواههم فطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاخذوهم على انفسكم
لا يوقعوكم فى شباكهم وباسناد بن سعيد بن شبل قال نظر مالك بن دينار
الى ثياب ملازم المسجد فجلس عليه فقال له هل لك بعض العشارين يجرون عليك
شيئا وتكون معهم فقال ما شئت يا ابا يحيى قال فاخذ كفا من تراب فجعله على راسه

وباسناد

وباسناده عن مالك بن دينار قال كان فتى ينقر او كان ماتبنى فاتبل مولى الحر
فيما هو يصلى اذ مرت سنفية فما بط فتاوهى بعض اعوانه قرب لتاخذ للعامل بطنه
فاشار ربيده سبحان الله اى بطين قال وكان اذا حدث بهذا بكا واضحك
الجلساء وباسناده عن محمد بن خفيف يقول قلت لرويم او من قال هو بدل الروح
والا فلا استقله بنزهات الصوفية وباسناده عن محمد بن ابى عبد الرحمن السلمى
قال سمعت ابى يقول بلغنى ان رجلا قال للشبلى قد ورد جماعة من اصحابك وهم
فى الجامع فمضى فرآى عليهم المرقعات والفوط فانشاء يقول شعر

❊ اما الخيام فانها كخيامهم ❊ واری نساء الحی غیر نسایها ❊

قلت واعلم ان هذه البهرجة فى تشبيه هولاء باولئك لا يخفى الا على من فى العامة
فاما اهل البقظة فيعلمون انه تمييز بارد والامر فى ذلك على نحو قول الشاعر
تشبهت حورا سطبايهم ان سكنت نسك ولا مثل سكن اصامت يناطن ونافر
بانس ليس الفرط والمرقعات لاربعة اوجه احدها انه ليس من ثياب السلف
وانما كانوا يرقعون ضرورة والثانى انه يتضمن اعاء الفقر وقد امر الانسان ان
يظهر نعمة الله عليه والثالث انه اظهار التزهد وقد امرنا بستره والرابع
تشبه بهولاء المتسرخفين على الشريعة ومن تشبه بقوم فهو منهم وفى الحديث باسناده
عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وقد انبانا ابو عمر
طاهر بن محمد طاهر قال حدثنى ابى قال لما دخلت بغداد فى رحلتى الثانية ❊

قصدت الشيخ ابا محمد عبد الله بن احمد السكرى لاقراء عليه احاديث وكان
من المنكرين على هذه الطائفه واخذت فى القراءة فقال ايها الشيخ انك لو كنت
من جهلاء الصوفية الجهال لعذرتك انت رجل من اهل العلم تشتغل بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسعى فى طلبه فقلت ايها واى شئ انكرت على حتى
انظر فان كان له اصل فى الشريعة تركته بقال هذه الشوارك التى فى مرقعتك فقلت
يا شيخ هذه اسماء ابنته ابى بكر تخبران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له جبة مكفوفة
الجيب والكمين والفرجين بالديباج وانما وقع الانكار لان هذه الشوارك ليست
من جنس الثوب والديباج ليس من جنس الجبة فاستدللنا بذلك على ان هذا
له اصل فى الشرع يجوز مثله قلت لقد اجاب السكرى فى انكاره وقل فقه ابن
طاهر فى الرد عليه فان الجبة المكفوفة الجيب والكمين قد جرت العادة بلبسها كذلك
فلا شهرة فى لبسها فاما الشوارك صحيح شهرة الصورة وشهرة دعوى الزهد
وقد اخبرتك انهم يقطعون الثياب الصحاح ليجعلوها شوارك لا عن ضرورة ويقصدون
الشهرة بالزهد ولقد وقعت الكراهة وقد ذكرها جماعة من شيوخنا لما بلغنا وباسنادنا
عن ابى الحسين بن هند يقول سمعت جعفر الخلدى يقول لا تقصدوا الفوائد من القلوب
اشتغلوا بالظواهر وزينتها يعنى بذلك اصحاب الصبغات والفوط وباسنادنا
عن ابى يعقوب الخراط قال سمعت الثورى يقول كانت المرقعات عقاب على
الدر فصارت خضاعا على مزابل قال ابن باكويه واخبرنى ابو الحسن الحنظلى قال نظر محمد

بن علي الكناني الى اصحاب المرقعات فقال اخواني ان كان لباسكم موافقا لسرايركم
لقد احببتهم ان يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لسرايركم فقد هلكتم ورب الكعبة ::
وباسناده عن ابي عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري انه يقول لبعض اصحابه يعيد
تعجبك ما ترى من هذه الالبسة الظاهرة عليهم فما زين الظواهر الا بعد ان اخربوا
البواطن قال ابن عقيل دخلت يوم الحمام فرايت على بعض اوتاد السلخ جبة ::
منورة مرقعة بقطعة قفات للهما ما ارى سلخ الجبة فمن دخل فذكر لي بعض من ::
منصف للبلاحوت للاموال فصل وفي الصوفية من يرفع المرقعة حتى يصير كشفة
خارجة في الحد والحديث باسناده عن ابن جناب بن ابي الحسن صاحب ابن
الكرسي قال اوصى ابن الكرسي بمرقعة موزنت فروه كم من اكمامها فيها احد عشر
رطلا قال جعفر وكانت المرقعات لبسي في ذلك الوقت الكسل فصل وقد قرروا
ان هذه المرقعة لا يلبس الا من شيخ وجعلوا لها اسنادا متصلا كله كذب ومحال
وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال السنة في لبس الخرقة من يد الشيخ فجعل هذا من
السنة واحتج بحديث ام خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بثياب فيها خميصة سوداء
فقال من ترون اكسوا هذه فسكت القوم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني
بام خالد فاتي بي فالبسها بيده وقال ابلي واخلقي فقلت فقال انما البسها ::
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها حبشية وكان ابوها خالد بن سعيد بن العاص واسمها
حميمة بنت خلف قد هاجرا الى الحبشة فولدت بها هناك ام خالد واسمها امنة

ثم قدموا فاكرمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لصغرهما فلا يصير هذه سنة
وكان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس الناس ولا فعل هذا احد من الصحابة
والتابعين ثم ليس من السنة عن الصوفية ان يلبس الصغير دون الكبير ولا ان يكون الخرقة
سوداء بل مرقعة او فوطة فهذا اجعلوا السنة لباس الخرق السود كما في حديث
ام خالد وذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال باب السنة فيما يشترط الشيخ على المريد في
لبس المرقعة ويحتج بحديث عبادة بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في العسر واليسر فانظر الى هذه الفقهة الدقيق[٢] وان اشتراط الشيخ
على المريد من اشتراط رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب الطاعة في
البيعة الاسلامية اللازمة فصل فاما لبسهم المصبغات فانها ان كانت
زرقا فقد فاتتهم فضيلة البياض وان كانت فوطا فهو ثوب شهرة وشهرته
اكثر من شهرة الازرق وان كانت مرقعة فهي اكثر شهرة من المرقع وقد امر الشرع
بالثياب البيض والحديث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البسوا ثيابكم البيض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وباسناده عن سمرة
بن جندب عن النبي صلعم قال البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا
فيها موتاكم قال الترمذي هذان حديثان صحيحان وفي الباب عن ابن عمر قال
وهذا الذي يستحبه اهل العلم وقال احمد بن حنبل واسحق احب الثياب البنا
ان يكفن فيها البياض وذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال باب السنة في لبسهم المصبغات

واحتج بان النبى صلى الله عليه وسلم لبس حلة حمرا وانه دخل يوم الفتح مكة وعمامته سوداء قلت ولا ينكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس هذا ولا ان لبسه جائز وقد روى انه كانت تعجبه الحمرة وانما المسنون الذى يامر به ويدوم عليه وقد كانوا يلبسون الاسود والاحمر فاما الفوط والمرقع فانه لباس الشهرة فصل فاما النهى عن لبس الشهرة وكراهته عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس شهرة اعرض الله عنه حتى يضعه وباسناده عن ابى هريرة وزيد بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الشهرتين فقيل يا رسول الله وما الشهرتان قال رقة الثياب وغلظتها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها ولكن سدادا من ذلك واقتصادا وباسناده عن مهاجر بن ابن عمر قال من لبس ثوبا مشهورا اذله الله يوم القيمة وباسناده عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة البسه الله ثوب الذلة يوم القيمة وباسناده عن ابن عمر قال من لبس ثوب شهرة فى الثياب البسه الله ذلة وعن ليث عن شهرة عن ابى الدرداء قال من كره شهرا من الدواب او لبس مشهورا من الثياب اعرض الله عنه ما دام عليه وان كان عليه كرها وقد روينا عن ابن عمر انه راى على ابنه ثوبا قبيحا دونا فقال لا تلبس هذا فان هذا الثوب شهرة وقال سفين الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد التى يشتهر بها ويرفع الناس اليه فيها ابصارهم ؛

والثياب الرديئة التي يحتقر فيها ويتبذل وقال عمر عاتبت ايوب على طول
قميصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشهيره
فصل ومن الصوفية من يلبس الصوف ويحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم
لبس الصوف بما روي في فضيلة لبس الصوف فما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصوف فقد كان يلبسه في بعض الاوقات وكم يكن لبسه شهرة عند العرب
واما ما يروى في فضل لبسه فمن الموضوعات التي لا ثبت منها شئ ولا يخلو لبس
الصوف من احد امرين اما ان يكون مسعوا لبس الصوف وما يجانسه من
غليظ الثياب فلا يكن ذلك له لانه لا يشتهر به واما ان يكون متنزها له لم يتعوده
فلا ينبغي له لبسه بوجهين احدهما بذلك على نفسه ما لا يطيق ولا يجوز له ذلك
والثاني انه يجمع بلبسه من الشهرة واظهار الزهد والحديث باسناد
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الصوف
ليعرفه الناس كان حقا على الله ان يلبسه ثوبا من جرب حتى يتساقط
عروقه وباسناد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الارض لتعج الى ربها من الذين يلبسون الصوف وباسناد عن خالد بن شوذب
قال شهدت الحسن واتاه فرقد فاخذ الحسن بكسائه فمد الله وقال يا فرقد ان
البس ليس في هذا الكساء وانما البر فرما قد في الصدر وصدق العمل وباسناد
عن ابي شداد المجاشعي قال سمعت الحسن وذكر عنده الذين يلبسون الصوف

فقال مالهم تفاقدوا نتشار كبوا الكبر في قلوبهم واظهروا التواضع في لباسهم والله
لاحدهم اشد عجبا بكسائه صاحب المطرف بمطرفه وباسناد عن ابي مالك
الكوفي عن الحسن انه جاء رجل بن لبس الصوف وجبة صوف وعمامة صوف
ورداء صوف فجلس يوضع بصره في الارض وجعل لا يرفع راسه فكان الحسن
حال فيه العجب فقال الحسن هكذا ان قوما جعلوا الكبر هم في صدورهم يسعوا اليه فيهم بهذا
الصوف ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من زي المنافقين
قالوا يا ابا سعيد وما زي المنافقين قال خشوع اللباس بغير خشوع القلب
قال ابن عقيل هذا الكلام رجل وقد عرف الناس ولم يغره اللباس وقد راينا
الواحد من هولاء يلبس جبة الصوف فاذا قال له قايل يا ابا فلان ظهر منه
من اوباشة الانكار فعلم ان الصوف قد عمل عند هولاء ما لا يعمل الديباج
عند الاوباش والحديث باسناد عن حمزة قال سمعت رجلا يقول قدم حماد
بن ابي سليمان البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثوب صوف فقال له حماد ضع عنك
نصرانيتك هذه فلقد اتينا ابراهيم يعني النخعي فخرج علينا وعليه معصفرة
وباسناد عن خالد الحذاء ان ابا قلابة قال انه اياكم واصحاب الالبسة وباسناد
عن صالح بن عمر الواسطي عن ابي خلدة قال جاء عبد الكريم ابو امية الى ابي العالية
وعليه ثياب صوف فقال له ابو العالية انما هذه ثياب الرهبان ان كان
المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وباسناد عن ابي العيص بن اسحاق